Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من الله تعالى إلى كونه حكاية عنهم ، وإلى أن يكونوا قد شهدوا على أنفسهم بأنهم مؤاخذون ، وأن الله تعالى معاقبهم عليه »[٩٦] ثم يمضى فى الاتجاه نفسه حين يجيب عن مدى جواز عطف الجملة الثانية ﴿ الله يستهزىء بهم ﴾ على جملة « قالوا » من قوله : ﴿ قالوا إنّا معكم ﴾ فيرد بامتناع هذا العطف أيضا استنادا إلى أن هذه الجملة الأخيرة جواب لشرط هو قوله ﴿ وإذا خلو إلى شياطينهم ﴾ فلو عطف قوله ﴿ الله يستهزىء بهم ﴾ عليه ، للزم إدخاله فى حكمه من كونه جوابا وذلك لا يصح ، لاقتضائه أن يكون جزاء الله لهم على حديثهم عن أنفسهم بالاستهزاء ، فى حين أنه على نفس الاستهزاء وفعلهم له وإراداتهم إياه[٩٧] .

ويبدو القياس على منطق النظر العقلى ، والتعويل على العرف الجارى بين الناس صريحا فى تحليله للفصل بين الجمل المتوالية فى قوله تعالى : ﴿ هل أتاك حديثُ ضيف إبراهيم المكرمين . إذ دخلوا عليه فقالوا سلامًا قال سلامٌ قوم مُنكَرون . فراغ إلى أهله فجاء بعجل سَمين . فقرَّبه إليهمْ قال ألا تأكلون فأوجس منهم خيفةً قالوا لا تخف ﴾ [سورة الذاريات : ٢٤ – ٢٨] . فالفصل بين الجمل المبدوءة بالقول ، وما قبلها فى الآيات جميعا « جاء – كما يقول – على ما يقع فى أنفس المخلوقين من السؤال فلما كان فى العرف والعادة فيما بين المخلوقين إذا قيل لهم : « دخل قوم على فلان فقالوا كذا » أن يقولوا : « فما قال هو ؟ » ويقول المجيب : « قال كذا » أخرج الكلام ذلك المخرج لأن الناس خوطبوا بما يتعارفونه ، وسلك باللفظ معهم المسلك الذى يسلكونه »[٩٨] .

والحق أن اعتماد عبدالقاهر والبلاغيين من بعده فى تفسير الفصل والوصل – بجانب القواعد النحوية – على معقولية الدلالة ومنطقية النظر أمر واضح كل الوضوح ؛ وهاتان الركيزتان هما اللتان قام عليهما هيكل البحث فى هذا الباب ، ويمكن تبين ذلك من معاودة النظر فى تقسيم عبدالقاهر للجمل تقسيما ثلاثيا ينبع من طبيعة العلاقة بينها :

---

(٩٦) دلائل الاعجاز ص ٢٣٢ .

(٩٧) انظر السابق : ص ٢٣٣ – ٢٣٤

(٩٨) انظر السابق : ص ٢٤٠ .